رأي السيرافي الذي جعل (مما) في قول سيبويه ـ اعلم أنهم مما يحذفون ـ بمنزلة (ربما) ويورد الصفار شواهد شعرية للاستدلال على نقض رأي أبـي سعيد، ثم يبدأ في شرح نص سيبويه.

أما باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فإنه يعالج الكلام المركب واللفظ إذا تركب لا يخلو من أن يكون حسناً أو قبيحاً، ونعني بالحسن ما هو على النظم المألوف نحو: لم يقم زيد، والقبيح ما لم يكن كذلك نحو: قد زيد ضرب عمراً.

والحسن لا يخلو من أن يكون مستقيماً أو غير مستقيم.

والحسن المستقيم لا يخلو من أن يكون مطابقاً لما في الوجود أو لا يكون.

ويتردد الصفار في حصر المحال ويرى أن قول سيبويه ـ وأما المحال الكذب فيجيء مشكلاً، ولهذا يمكن انحصار الكلام في: الحسن والقبيح والمستقيم والمحال والكذب والصدق، وزاد الأخفش الغلط[1] وهو ما لا يتعمده الإنسان.

وفي باب ما يحتمل الشعر يسرد الصفار كلاماً كثيراً في تعريف الضرورة وآراء النحاة فيها وحصر أنواع الضرائر، ونرى من خلال ذلك أن كلاماً كثيراً خارج عن نص سيبويه فلا يعتبر شرحاً له، فيورد اختلافهم في الضرائر الجائزة في الشعر[2]، وحصر الضرائر في الزيادة والنقص والتقديم والتأخير والبدل، ثم يورد تعقيباً على هذا الباب مجموعة من الأبيات التي تتمثل فيها الضرائر ولكنها ضرائر قبيحة.

---

(1) يسميه أبو الحسن (الخطأ) الكتاب 1/26 هامش تحقيق عبد السلام هارون.

(2) تكلم في هذا الموضوع جماعة من العلماء كالشاطبـي في شرحه على الألفية وأبـي حيان والسيوطي، وقد أفرد لها السيد محمود شكري الألوسي كتاباً خاصاً باسم الضرائر.